محبة النبي ﷺ

حقيقتها وشواهدها

عبد الله الزبير عبد الرحمن

نسخة إلكـــــترونية

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

محبة النبي ﷺ

حقيقتها وشواهدها

عبد الله الزبير عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل وتقديم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل الله ومن يضلل فلا هادي له .. نحمده سبحانه كما ينبغي لجميع أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا ووحدانيته، حمداً خالداً مع خلوده لا منتهىٰ له دون علمه، ولا منتهىٰ له دون مشيئته، ولاأجرىٰ لقائله إلا رضاه والنظر إلىٰ وجهه الكريم في جنات النعيم.. وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته في خلقه، وأمينه علىٰ وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، أقرب الخلق إليه وسيلة، وأعظمهم عنده جاهـًا، وأسمعهم لديه شفاعة، وأحبهم إليه، وأكرمهم عليه، أرسله للإيمان مناديـًا، وإلىٰ الجنة داعيـًا، وإلىٰ صراطه المستقيم هاديـًا، وفي مرضاته ومحابِّه ساعيـًا، وبكل معروف آمراً، وعن كل منكر ناهيـًا .. رفع له ذكره، وشرح له صدره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار علىٰ من خالف أمره، والسعادة والشفاعة لمن تابع سيره:

يا خيَر مبعوث وأفضلَ مرسل وشفيعَ قوم أذنبوا وأساؤا

أنوارك العظمىٰ إذا ما أشرقت يوم القيامة فالورىٰ سعداءُ

اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ نبيك وحبيبك وصفيك محمدٍ، ابتعثته رحمةً للعالمين، تلا آياتك فزكت النفوس، وعلَّم كتابك فعنت الوجوه لك يا حي يا قيوم .. هو فخر الوجود، وواسطة العقود، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود .. لا يداني باحة مجده بشر ولا ملك، ولا يطرق ساحة جده مخلوق إذا سلك ..

اللهم اجعلنا ممن أحب نبيك وصدقه بتوفيقك، واتبعه بإرشادك وتسديدك، وأمتنا اللهم علىٰ ملته برحمتك، واحشرنا اللهم في زمرته بنعمتك..

- **رســول الله حبك زاد عــنِّي**
- **لربك قد رحلت فخذ وقدني**
- **تركت الأهل والأحباب عـزفـًا**
- **وزهداً في الملذ وفي التهـــنِّي**
- **وحمَّلت الفؤاد بحمـــل زاد**
- **معـــاذ الله من زاد لبطـــني**
- **فزاد حبكم وهـداك ركـــبي**
- **أخاف الانقطاع فمد وزدنـي**
- **أنت الحبيب الذي ختم الرسالات**

وجاء يهدينـا نـور النبـــوات

- **أنت الشفيع الذي سعد الأنام بـه**

من سار في هديكم نال الكرامــات

أما بعد:

فهذه الورقات طلبت من بعض محبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرجو أن يجعلها الله الذي أحب رسوله وأوجب محبته مع محبته عز وجل في ميزان الحسنات، ويكفر بها عن كاتبها سيئات السنين الماضية والباقيات من عمره بفضله ومنِّه وكرمه ..

ولقد كُتبت بعد الفراغ من صفحات تضمنت محبة الله تعالىٰ ولوازمها وحقيقتها وعلاماتها، وذلك لأن محبة رسول الله تالية لمحبته تعالىٰ وتابعة لها ..

ولقد عرف أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق محمدٍ فأحبوه كما يستحق، وفي هذه الورقات نعيش مع هذه الطائفة الفريدة التي ما ثنَّىٰ الله مثلهم في الدنيا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه بأحوالهم الفذَّة في حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أرجو أن أوفق لعرضها كما يحب الله الكريم ..

ولقد اقتصرت في الكلام عن استحقاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحب والأسباب الداعية لمحبته عليه الصلاة والسلام .. ثم علىٰ درجات حبه .. ووقفت طويلاً ـ شيئـًا ما ـ مع ما يعرف به المسلم حقيقة حبه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقه في محبته من العلامات ..

وأظن أن هذه الجوانب هي الأهم في موضوع محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

أسأل الله القبول التام، وأن يرزقني بها محبته ومحبة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

وأعتذر لرسول الله كل الاعتذار وأنا أشعر بالتقصير في بيان حقه من المحبة وأقول:

- **يا سيدي يا رسول الله معــذرةً**

  إذا كبا فيك تبياني وتعبــيري

- **ماذا أوفيك من حقٍ وتكرمـــةٍ**

  وأنت تعلو علىٰ ظنِّي وتقديري

- **أقبلت كالفجر وضاح الأسارير**

  تدعو إلىٰ الله في يســر وتبشير

  علىٰ جبينك نور الحق منبلجٌ

  وفي يديك لواء العدل والنــور

الأسباب الداعية لمحبةِّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من قرأ القرآن، وطالع السنة، وقف علىٰ أمور تدعو إلىٰ محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجبر من عرف رسوله بها علىٰ محبته وتوقيره وتعظيمه وإجلاله ..فلنقف علىٰ شئ من ذلك خلال هذه العجالة ..

دعوة القرآن الكريم إلىٰ محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لقد دعا القرآن الكريم إلىٰ محبة نبي الله تعالىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنواع الدعوات، فنبّه إلىٰ قدره مما يدعو إلىٰ حبه .. ولفت الأنظار إلىٰ مكانته بين الأنبياء والمرسلين .. وغير ذلك مما يجعل قارئ القرآن مجبراً محمولاً علىٰ محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

والداعي إلىٰ محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير وفير، ولا بأس أن ننبه إلىٰ بعضها:

[١] اقتران لزوم محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلزوم محبة الله تعالىٰ:

فالقرآن الكريم أوجب محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أوجب محبته سبحانه، فقرن لزوم محبة نبيه بمحبته عز وجل في قوله تعالىٰ: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأَبنَاؤُكُمْ وإِخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا، وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي

سَبِيلِهِ، فَتَرَبَصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين} [1]..

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ:» ... فكفىٰ بهذا حضًّا وتنبيهاً ودلالة، وحجة علىٰ إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ قرَّع تعالىٰ من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالىٰ {فَتَرَبَصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ} ثم فسَّقهم بتمام الآية {وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين} وأعلمهم أنهم ممن ضلَّ ولم يهده الله .. » [2]

[٢] اقتران اسمه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع اسم الله عز وجل:

والقرآن الكريم في دعوته إلىٰ محبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبِّه إلىٰ مدىٰ قربه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الله تبارك وتعالىٰ، فهو عبده ورسوله، وهوخيرته في خلقه، وأمينه علىٰ وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، أقرب الخلق إليه وسيلة، وأعظمهم عنده جاهاً، وأسمعهم لديه شفاعة، وأحبهم إليه، وأكرمهم عليه..

فقرن اسمه مع اسمه في فوز الطاعة فقال: {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [3]..

وقرن اسمه مع اسمه في ضلال العصيان فقال: {وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ

---

(١) سورة التوبة : ٢٤ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للقاضي عياض: ج٢ ص ١٤ - ١٥.طبعة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م، مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده ، بمصر .

(٣) سورة الأحزاب : ٧١ .

فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا } [1] ..

وقرن اسمه مع اسمه في منع الموادة لمن يحاده عز وجل فقال: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [2] ..

[٣] جعل اتباعه وطاعته ﷺ من لوازم طاعته و محبته:

والله تعالىٰ ينبه علىٰ قدر نبينا ﷺ فيجعل محبته وطاعته جل وعلا في اتباع وطاعة الرسول الحبيب ﷺ..

فوضع محبته في اتباعه فقال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ..} .. [3]

وجعل طاعته في طاعته فقال: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } .. [4]

ونفىٰ الإيمان عمن تشكك في حكمه وتحرَّج، فقال: { فَلا وَرَبِكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لا يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا } .. [5]

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٦ .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة آل عمران : ٣١ .

(٤) سورة النساء : ٨٠ .

(٥) سورة النساء : ٦٥ .

[٤] تفرده ﷺ في تزكية الله له:

فقد زكاه الله تزكية تفرد بها رسول الله ﷺ عن غيره من كل من زكاهم الله عز وجل ..

فزكَّىٰ الله لسانه فقال: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ .إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ }(١)

وزكَّىٰ صدره فقال: { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }(٢)

وزكَّىٰ عقله فقال: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ }(٣)

وزكَّىٰ بصره فقال: { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ }(٤)

وزكَّىٰ عمره فقال: { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ }(٥)

وزكَّىٰ صفته فقال: { بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }(٦)

وزكَّىٰ قلبه فقال: { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }(٧)

وزكَّىٰ ذكره فقال: { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }(٨)

وزكَّىٰ جليسه فقال: { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ }(٩)

---

(١) سورة النجم : ٣ – ٤ .

(٢) سورة الشرح : ١ .

(٣) سورة النجم : ٢ .

(٤) سورة النجم : ١٧ – ١٨ .

(٥) سورة الحجر : ٧٢ .

(٦) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٧) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٨) سورة الشرح : ٢ .

(٩) سورة النجم : ٥ .

وزكَّىٰ صلاته فقال: { إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } [١]

وزكَّىٰ فعاله فقال: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [٢]

وزكَّىٰ خلقه فقال: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } [٣]

[٥] بشارة الأنبياء ودعوتهم به ﷺ:

ومما يدعو إلىٰ محبته ﷺ: دعوة الأنبياء بإيجاده وبعثه إلىٰ أمته، يقولون { وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } [٤]..

بل بشرت الأنبياء بمقدمه ومجيئه ﷺ كما قال تعالىٰ { وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد} . [٥]

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) سورة الشورىٰ : ٥٢ .

(٣) سورة القلم : ٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٥) سورة الصف : ٦ .

دعوة السنة الشريفة إلىٰ محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

والسنة الشريفة دعت إلىٰ محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ..

ففي الصحيحين وغيرهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (**فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من من والده وولده والناس أجمعين**) [1]..

قال القاضي عياض: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أصناف المحبة في محبته .[2]

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ:» من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأنه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ استنقذنا الله من النار وهدانا من ضلال.» [3]..

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال عمر: لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شئ إلا من نفسي. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (**لا والذي نفسي بيده، حتىٰ أكون أحب إليك من نفسك**). فقال له عمر: فإنه الآن

---

(١) أخرجه **البخاري** في كتاب الإيمان ، باب حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث برقم [١٤] و[١٥]: ج١ ص ٧٤ – ٧٥ . **ومسلم** كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ج٢ ص ١٥ ، عن أنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) انظر : شرح النووي لصحيح مسلم : ج٢ ص ١٥ .

(٣) المصدر نفسه .

والله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (**الآن يا عمر..**) [1]

قال سهل بن عبد الله التُستري: «من لم ير ولاية رسول الله في جميع الأحوال، ويرىٰ نفسه في ملكه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ؛ لا يذوق حلاوة سنته، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه»[2] .

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)**[3]..

وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حديث رقم [٦٦٣٢] : ج١١ ص ٥٢٣ بفتح الباري ، وانظر أيضاً فتح الباري: ج١ ص ٧٦ ، والشفا ، للقاضي عياض : ج٢ ص ١٥ .

(٢) الشفا : ج٢ ص١٥ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم ، البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، حديث رقم [١٦] : ج١ ص ٦٠، بفتح الباري ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، حديث رقم [٦٧، ٦٨] : ج٢ ص ٢٠٤ بشرح النووي .

متىٰ الساعة ؟ فقال: (**وما أعددت لها ؟**) قال: لا شئ إلا أني أحب الله ورسوله. فقال: (**أنت مع من أحببت**).. قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشدَّ من قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: أنت مع من أحببت . قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأبا بكر، وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم .[1]

وقال أحدهم:

يا رب إن ذنوبي في الورىٰ كثرت

وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيـــد يصحبـــه

حب النبي وهذا القدر يكفيـني

وفوق هذا كله ؛ فقد ثبت أن له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أعلىٰ مراتب المحبة من الله تعالىٰ، وهي الخلة، كما صحّ عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: (**قد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً**)[2].

---

(١) البخاري ، كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله ، حديث رقم [٦١٧١] : ج١٠ ص ٥٥٧ ، بفتح الباري، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب المرء مع من أحب ، برقم [١٦٢،١٦١، ١٦٤،١٦٣] : ج١٦ ص ٤٠١- ٤٠٣ بشرح النووي ، واللفظ لمسلم ،

(٢) مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ، برقم [٣]: ج١٥ ص ١٤٧ - ١٤٨ ، بشرح النووي.

وقال (**ألا إني أبرأ إلىٰ كل خِلٍّ من خِلِّه، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكنْ إن صاحبكم خليل الله**) [١]

وهذان الحديثان يبطلان قول من لا يرىٰ الخلة إلا لإبراهيم عليه السلام وأن إبراهيم هو خليل الله ومحمداً حبيبه، وهذا يعني أن المحبة تخص الرسول ﷺ، وهذا باطل، لأن المحبة قد ثبتت لغيره كما قال تعالىٰ في المحسنين { **والله يحب المحسنين** } [٢].. وقال في المتقين { **فإن الله يحب المتقين** } [٣].. وقال في التوابين والمتطهرين { **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** } [٤].. فيثبت بذلك أن الخلة كذلك له ﷺ مع إبراهيم عليهما السلام ..[٥]

* * *

(١) صحيح **مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ، برقم [٧] : ج١٥ ص ١٤٨ - ١٤٩ بشرح النووي ، والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق ، حديث رقم [٣٧٣٥] : ج٥ ص ٢٦٧، **وابن ماجة** في المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل أبي بكر الصديق) ، حديث رقم [٩٣] : ج١ ص ٣٦ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٤ .

(٣) سورة آل عمران : ٧٦ .

(٤) سورة البقرة : ٢٢٢.

(٥) وانظر : شرح العقيدة الطحاوية : ص ١٦٤- ١٦٥، بتخريج الألباني (المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٨ - ١٩٨٨م)

درجات محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومحبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ درجتين:

الدرجة الأولىٰ: محبة واجبة:

وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من عند الله تعالىٰ وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدىٰ من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع له فيما بلَّغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به من الواجبات والانتهاء عما نهىٰ عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية: محبة فضل:

وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة والراقية والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره وكثرة الصلاة والسلام عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره علىٰ كلام غيره من المخلوقين، ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا الفانية والاجتزاء باليسير منها والرغبة في الآخرة الباقية..[1].

---

(١) انظر : ثلاث رسائل في المحبة، للشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم: ص ١٩ – ٢٠ نقلاً عن كتاب استنشاق نسيم الأنس .

علامات محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشواهدها

كل واحد من المسلمين يزعم أنه محبٌّ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليه من كل شئ، ولكن ربما بعضنا كان مدّعيـًا محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وربما كان مخطئـًا في ظنه أنه يحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .. فكيف يستطيع مدعي محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معرفة صدقه فيما ادعاه، والتأكد من حبه له عليه الصلاة والسلام؟؟..

أقوال العلماء في علامات محبته:

بيَّن العلماء ـ جزاهم الله خيراً ـ إجمالاً العلامات والشواهد التي تجعل المرء يعرف أنه بالفعل يحبّ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتابه [الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]:

» اعلم أن من أحب شيئـًا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقـًا في حبه، وكان مدعيـًا، فالصادق في حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها: الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وإيثار ما شرعه وحضّ عليه علىٰ هوىٰ نفسه وموافقة شهوته ... « اهـ[1]

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ص : ج٢ ص ١٩ - ٢٠ .

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: » لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله .. « [1]

وقال سهل بن عبد الله: » علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلامة حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا أن لا يدّخر منها إلا زاداً وبلغةً إلىٰ الآخرة .. « [2]

هذا .. وهناك علامات عشرة لابد أن يجدها المحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفسه ويشعر بها من قلبه تجاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحتاج إلىٰ شئ من التفصيل، نتكلم عنها فيما يلي بتوفيق الله تعالىٰ:

العلامة الأولىٰ

فَقْد رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون أشد عليه من فَقْد أي شيء في الدنيا:

من المعروف أن غاية ما يتمنىٰ المحب هو أن يسعد برؤية حبيبه، يدمن النظر إليه، ويقبل بعينيه عليه، يدور مع محبوبه كيف دار، ويجول معه حيثما سار، لا يشبع من رؤيته، بل يشتاق إليه وهو ما زال معه فكيف بمن فقده ..؟؟

وكما قيل:

ومن عجب أنّي أُحنُّ إليهمُ وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، وإحياء علوم الدين، للغزالي، بتخرج العراقي: ج٤ ص ٤١٣ - ٤١٤.

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي[1]

فمحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمنىٰ دائماً أن يسعد برؤيته عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة . وحينما يعطىٰ له فرصة اختيار أحب وأغلىٰ شيء ؛ يختار رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون تردد:

◆ فهذا أحد الصادقين في محبته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما أعطيت له فرصة الاختيار،لا يختار إلا رفقة الحبيب المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول هذا المحب الصادق، وهو ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت أبيت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فآتيه بوضوئه وبحاجته فقال لي: (سل) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال:(أو غير ذلك)؟ قلت: هو ذاك، قال: (فأعني علىٰ نفسك بكثرة السجود)[2]..

فهكذا لا يتردد المحب الصادق في إظهار أن اختياره الأول وغايته الأغلىٰ، ومناه في الدنيا والآخرة: هو الحصول علىٰ مرافقته ومجالسته علىٰ الدوام ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

◆ثم إن المحب الصادق .. يحزنه حتىٰ تصور حرمانه من رؤيته

---

(١) روضة المحبين لابن القيم : ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه **مسلم** ، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم [٢٢٦] : ج٤ ص ٤٢٨ – ٤٢٩، **وأبو داود** ، كتاب التطوع ، باب وقت قيام النبي ص من الليل ، حديث رقم [١٣٢٠] : ج٢ ص ٣٥، **والنسائي** ، كتاب التطبيق ، باب فضل السجود : ج٢ ص ٢٢٧ – ٢٢٨ ، **وأحمد** في مسنده : ج٤ ص ٥٩ ، واللفظ لمسلم .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقد ذكر ابن جرير عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال» جاء رجل من الأنصار إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو محزون، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يا فلان مالي أراك محزونـًا؟) فقال: يا نبي الله شيء فكرت فيه، فقال: ما هو ؟) قال:نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلىٰ وجهك ونجالسك، وغداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يردّ عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئـًا، فأتاه جبريل بقوله تعالىٰ:

{ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقـًا}[1] فبعث إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبشره.[2]

◆وروي أنه كان رجل عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إليه لا يطرف، فقال له: ما بالك ؟ قال بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك، فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله، فأنزل الله الآية.[3]

◆ وأخرج الطبراني عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاء رجل إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! إنك لأحب إليّ من نفسي، وإنك لأحب

---

(١) من سورة النساء : الآية (٦٩) .

(٢) أخرجه ابن جرير، وأبوبكر بن مردويه، والطبراني، والضياء المقدسي في صفة الجنة .وانظر :تفسير ابن كثير:ج١ ص٤٩٥، وفتح لقدير للشوكاني: ج١ص ٥٦١، وحياة الصحابة : ج٢ ص ٢٥١ – ٢٥٢.

(٣) الشفا ، للقاضي عياض : ج٢ ص ١٦ – ١٧ .

إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتىٰ آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ؛ فلم يرد عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً حتىٰ نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالىٰ { وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ } الآية..[1]

هكذا كان الصادقون في محبتهم له عليه الصلاة والسلام ...

فالمحب الصادق في محبته، لو خير بين مجرد أن يرىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مناماً أو يقظة وبين فَقْد أغلىٰ شيء لديه في الحياة الدنيا؛لاختار الأول.. والذين لم يعاصروا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يصاحبوه يتمنون رؤيته ويطلبونها ويسعون إليها بكل وسيلة وسبب، وبهذا أخبر الرسول نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصفهم بأنهم أشدُّ أمته إليه حباً فقال: (من أشدِّ أمتي لي حباً، ناس يكونون بعدي، يودُّ أحدهم لو رآني، بأهله وماله)[2]..

❋ ❋ ❋

(١) قال الهيثمي : (ج٧ ص ٧) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي ، وهو ثقة . وأيضاً أخرج هذا الحديث أبو نعيم في الحلية : ج٤ ص ٢٤٠ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم [١٢] : ج١٧ ص ١٦٨ ، بشرح النووي .

العلامة الثانية

الاستعداد التام لبذل الأنفس والأموال والأولاد دونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المحب الصادق يترقب بكل اشتياق الفرصة التي يبذل فيها نفسه وكل ما يملك دون حبيبه . والمحبون الصادقون للنبي عليه الصلاة والسلام كانوا دائماً علىٰ أتم الاستعداد لفدائه بالأنفس والأموال والأولاد، وكل عزيز عليهم دونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذين كانوا بعد عصره عليه الصلاة والسلام، كانوا يجدون حسرة في قلوبهم علىٰ فوات هذه الفرصة . سس

وإن المتتبع لسيرة النبي الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه رضوان الله عليهم ليجد منهم له محبة لا يتصور قدرها، ولايوجد مثلها بين الناس علىٰ مر العصور والآباد والدهور .. كما يجد منهم له فداء وحماية ونصرة بالنفس والمال والولد وكل ما يملكون، فكل عزيز دون رسول الله ذليل، وكل عظيم دونه حقير، وفي سبيل نصرته وحفظه ورضاه وحبه يهون ..

◆ فهذا **أبو بكر الصديق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي بذل ماله كله في سبيل الله، نراه يضرب لنا أروع الأمثلة لحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفدائه له بنفسه، مما لم نعلم له مثيلاً في التاريخ، لقد ضحَّىٰ بنفسه وعرّضها للهلاك والموت ليلة الهجرة إلىٰ المدينة، ليفدي بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من محبته له، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلل هذه التضحية بقوله (**إن قُتلتُ فإنما أنا رجلٌ واحدٌ، وإن قُتلتَ أنت هلكت الأمة**) وفي الطريق إلىٰ الغار كان يمشي أمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ساعة، ويمشي خلفه ساعة، فسأله عن السبب ؟ فقال:» أذكر الطلب فأمشي خلفك، وأذكر الرصد فأمشي أمامك، فقال لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني ؟ قال: أي والذي بعثك بالحق، فلما انتهيا إلىٰ الغار، قال: مكانك يا رسول الله حتىٰ أستبرىء لك الغار فاستبرأه ..» [1]

وفي هذا يقول عمر بن الخطاب: » وددت أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلة واحدة من لياليه، أما ليلته، فالليلة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الغار، فلما انتهيا إليه، قال: والله لا تدخله حتىٰ أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فمسحه، فوجد في جانبه ثقباً، فشق إزاره وسدها به، وبقي أثنان، فألقمهما ثم قال لرسول الله (ادخل) فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسقطت دموعه علىٰ وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (**ما لك يا أبا بكر**) ؟ قال: لدغت فداك أبي وأمي) فتفل عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه [2] وكان سبب موته .[3]

---

(١) راجع شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية للقسطلاني : ج١ ص٣٣٥ـ٣٣٦.وتوجيهات إسلامية ، لعبد الله بن جار الله : ص ٢٩ – ٣٠ .

(٢) انتقض الجرح بعد برئه أي فسد .

(٣) جامع الأصول : ج٨ ص٦٠٥ حديث رقم ٦٤٢٦ . وانظر : توجيهات إسلامية، لعبد الله بن جار الله : ص٣٠ .

فهل عرف التاريخ مثل هذه التضحية ؟! وهذه المحبة ؟! إنه حب فريد من نوعه، حب الصدِّيق لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ينبع من إيمان عميق، واخلاص شديد، واعتقاد محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ذاتاً ورسالة ـ وتقديم هذه المحبة علىٰ حب النفس والولد، حيث لا يكتمل إيمان العبد إلا بهذه المحبة، فاللهم ارزقنا محبة رسولك عليه الصلاة والسلام ..

◆ وهذا **عليٌّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، يعرضها للهلكة في سبيل بقاء رسول الله، يتسجىٰ بردة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحضرمي الأخضر، وينام علىٰ فراشه ليلة هجرته إلىٰ المدينة، وقريش عزمت علىٰ قتله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن يدري، لعل القتلة يهجمون علىٰ فراش رسول الله ويقضون علىٰ من فيه! .. لم يتردد عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يتقاعس عن تقديم نفسه فداءً للحبيب المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوقع الموت في كل لحظة إذ تحيط به أرلابعون سيفـاً سنت علىٰ شفرات الغيظ والحقد والحنق علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن المحب لم يبال ولم يلتفت إلىٰ هذه المخاطر المحدقة، ونام علىٰ فراش الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفديه بنفسه، مغتبطاً مسروراً راضيـاً بهذا الفداء، يردد في ثبات ورضىً:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصىٰ

ومن طـاف بالبيت العتيـق وبالحجْر

رسول إله خاف أن يمكـــــروا به

فنجَّـاه ذو الطـول الإلـه مـن المـكْر

وبات رسول الله في الغــار آمنـا

وقد ســار في حفظ الإله وفي ســتْر

وبتُّ أداعيــهم وما يتهمـــونني

وقد وطنت نفسي علىٰ القتل والأسْر[1]

هذا المحب أحبه الله ورسوله بما أحبهما، وفدا لأجل محبته رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأعلن الرسول في الناس أنه محب لله ورسوله وأن الله ورسوله يحبانه، كما في البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال يوم خيبر: (لأُعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله .. فبات الناس يدوكون[2] ليلتهم: أيهم يُعطاها، حتىٰ قال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:» ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أُدعَىٰ لها..».. فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أين عليّ بن أبي طالب؟) فقيل: يا رسول الله! يشتكي عينيه . فقال: فأرسلوا إليه، فأتىٰ به فبصق في عينيه ودعا له بخير فبرأ حتىٰ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ..[3]

---

(١) انظر : الحب بين العبد والرب ، أحمد نصيب المحاميد : ص ١٩٠ – ١٩٣ .

(٢) يدوكون : يخوضون في الأمر ويهتمون به ..

(٣) **البخاري** ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر حديث رقم [٤٢١٠] : ج ٧ ص ٤٧٦ بفتح الباري ، **ومسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، حديث رقم [٣٣] : ج١٥ ص ١٧٢_ ١٧٣ بشرح النووي .

◆ وهذا **زيد بن الدثنة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. يخرجه أهل مكة من الحرم كي يقتلوه، فيجتمعون حوله، فيقول له أبو سفيان » أنشدك الله يا زيد! أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟) قال:(والله لا أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي)»[1]

وهكذا كانت المحبة الصادقة في قلوب أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما جعلت أعدىٰ أعداء الرسول عليه الصلاة والسلام في وقته يشهد: ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.[2]

◆ وهذا **سعد بن الربيع** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!! .. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد معركة أُحد لأصحابه:(من لرجل ينظر إلىٰ ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟) فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد . فنظر فوجده جريحـًا في القتلىٰ، وبه رمق، فقال له الرجل: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ فقال سعد: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزىٰ به نبيـًا عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم

---

(١) سيرة ابن هشام : ج٣ ص٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، والقائل هو أبو سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان في ذلك الوقت زعيم المشركين في مكة .

عند الله إن خلُص إلىٰ نبيكم ومنكم عين تطرف، ثم لم يبرح الرجل حتىٰ مات سعد رضي الله تعالىٰ عنه.[1]

ليس همُّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا سلامة حبيبه المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ..

ولو جاز لنا أن نجري مقارنة بين هذا المحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين المنافق المدعي ـ والفرق بينهما هو الفرق بين الصدق والكذب، وبين الحق والباطل، وبين النصرة والخذلان ـ لرأينا الحق وميزنا الباطل عنه، وعرفنا أهل الحق ممن صدق الله ورسوله الإيمان ...

هذا الصحابي المحب الصادق وهو في آخر الرمق، والموت يحاصره، والقبر ينتظره، والحياة تفارقه، والأهل يفتقدهم، لا يهدأ بالُهُ حتىٰ يطمئن علىٰ حبيبه نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحذر قومه من التقصير في حق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدفاع عنه وحمايته من أي كيد مهما حقُر وصغُر .. والمنافق المدَّعي حين يحمي الوطيس وتقرح المعركة بين أهل الكفر وأهل الإيمان؛؛ يظهر سوء ما أخفىٰ، وشر ما أبطن، وسوءة اعتقاده وظنه، يقول كما حكىٰ القرآن { مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً} وتقول طائفة من أهل النفاق { يَآ أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُم فَارْجِعُوا، وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً } [2] ..

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : ج٣ ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب : ١٢ - ١٣ .

◆ وهذا **أبو طلحة الأنصاري** رضي الله تعالىٰ عنه في يوم أحد وقد انهزم الناس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بين يديه مجوِّب عليه بحجفة له، فأشرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إلىٰ القوم، فيقول له أبو طلحة:» بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. « (١)

◆ وهذا **طلحة بن عبيد الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه حتىٰ شُلَّت يده وهو يدافع عن حبيبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول قيس بن أبي حازم: » رأيت يد طلحة شلاَّء، وقىٰ بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد «. (٢)

وكان يرجز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أحد وهو يدافع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نحن حماة غالب ومالك — نذب عن رسولنا المبارك

نضرب عنه القوم في المعارك — ضرب صفاح الكوم في المبارك

ولما انصرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد قال لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قل في طلحة) فقال حسان:

وطلحة يوم الشعب آسىٰ محمداً — علىٰ ساعة ضاقت عليه وشقت

يقيه بكفيه الرماح وأسلمت — أشاجعه تحت السيوف فشلت

---

(١) البخاري ، كتاب المغازي والسير ، باب{ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا** }، حديث رقم [٤٠٦٤] : ج٧ ص ٣٦١ بفتح الباري .

(٢) البخاري ، كتاب المغازي ، باب { **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا**}، حديث رقم [٤٠٦٣] : ج٧ ص ٣٥٩ بفتح الباري .

وكان أمام النـــاس إلا محمداً أقام رحىٰ الإسلام حتىٰ استقلت

كما قال أبوبكر الصديق في طلحة وقد أعجبه فداه لرسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

حمىٰ نبي الهدىٰ والخيل تتبعـــه حتىٰ إذا ما لقوا حامىٰ عن الدين

صبراً علىٰ الطعن إذ ولت حماتهم والناس من بين مهدي ومفتـون

يا طلحة بن عبيد الله! قد وجبت لك الجنـان وزُوِّجت المها العين[1]

ومن فدىٰ محبوبه بنفسه فهو لفدائه بماله أشد، وقد قال تعالىٰ {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}[2] ..

ولهذا حكّم الصحابة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أنفسهم وأموالهم يقولون: هذه أموالنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت، وهذه نفوسنا بين يديك لو استعرضت بنا البحر لخضناه، نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك.[3]

وأنشد قيس بن صِرْمة الأنصاري:

ثوىٰ في قريـش بضع عشرة حِجَّـة يذّكر لو يلقىٰ حبيباً مؤاتيـــا

ويعرض في أهـل المواســـم نفسه فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيـــا

---

(١) انظر : حياة الصحابة : ج١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٢) سورة الأحزاب : ٦ .

(٣) يراجع كتب السيرة في غزوة بدر ، ومسلم غزوة بدر . وقائل هذا الكلام هو سعد بن معاذ رضي الله تعالىٰ عنه.

فلما أتانا أظهر الله دينه وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
بذلنا له الأموال من حلِّ مالنا وأنفسنا عند الوغىٰ والتآسيا
نعادي الذي عادىٰ من الناس كلهم جميعًا وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره وأن رسول الله أصبح هاديا [1]

وهذا فريق آخر يفدي رسول الله الحبيب المصطفىٰ بولده، وهذا يصدق أكثر من المرأة وهي أكثر تعلقًا بالأولاد فلذات الأكباد، ولكن حتىٰ عند المرأة المسلمة كل شئ يهون دون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإليك مثالين اثنين فقط:

◆ عن ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار ـ من بني دينار ـ قُتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أشيع بمقتله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا، فقالت: ما فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: خيراً هو بحمد الله كما تحبين . قالت: أرُونيه حتىٰ أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله.[2]

◆ وجاءت أم سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تعدو حين عاد من أحد، وسعد آخذ بلجام فرسه، فقال: يارسول الله أمي! فقال: مرحبًا بها ووقف لها، فلما دنت عزاها بابنها عمرو بن معاذ، فقالت: أما إذ رأيتك سالمًا فقد اشتويت

(١) روضة المحبين ، لابن القيم : ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام : ج٢ ص ٩٩ ، والرحيق المختوم: ص ٢٥٧ ، والشفا للقاضي عياض: ج٢ ص ١٨ .

المصيبة [أي استقللتها].[1]

هكذا كان المحبون الأولون لرسول الله ﷺ يفدونه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويبذلون في رضاه كل ما يملكون، فكانوا يَقُونه ﷺ بنفوسهم حتىٰ يصرعوا حوله، يردد أحدهم:

لك في القلوب محبة ووفاء والمال دونك والنفوس فداء

يا سيد الأكوان إن لقاءكم يوم القيامة فرحة ورجـاء

* * *

العلامة الثالثة:

الانقياد له ﷺ وامتثال أوامره والاقتداء به:

ولا يمكن أن يكون المحب صادقًا مالم يمتثل أوامر محبوبه، وانقاد له، راضيًا راجيًا رضاه لا يتجهم لأمره، ولا يتأخر عن طاعته، ولا يحتال علىٰ مخالفته، بل منقاد مطيع، يرجو أن يأمره ، فالطاعة للمحبوب عنوان المحبة .. ومدَّعٍ محبته غير صادق من لم يطع رسول الله فيما أمر ونهىٰ وكما قيل:

ولهذا قال سفيان في معنىٰ محبة الرسول ﷺ: » المحبة اتباع الرسول ﷺ .. »[2].

ومن معاني المحبة التي ذكرها العلماء أنها: [موافقة الحبيب في المشهد

(١) السيرة الحلبية : ج٢ ص ٤٧ ، والرحيق المختوم : ص ٢٥٧ .

(٢) انظر : الشفا بتعريف أحوال المصطفىٰ ، للقاضي عياض : ج٢ ص ٢٣ .

والمغيب] كما قالوا أيضاً: [***معانقة الطاعة ومباينة المخالفة***][1]..

وفي القرآن يقول تعالىٰ { **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** } [2] .. وفيها أن محبة الله تعالىٰ ـ وهي أعلىٰ ـ طريقها وسببها اتباع رسوله ﷺ في أوامره ونواهيه، فمن لم يطعه ويتبعه فلا يصل إلىٰ محبة ربه تعالىٰ، فكيف يصدق في محبة رسوله ﷺ وهو يخالفه ولا يطيعه؟؟..

هذا مفروض علىٰ كل مسلمٍ مكلَّفٍ.. مفروض عليه أن يطيع رسول الله ﷺ في كل ما يأمر وينهىٰ .. ولكن كيف بنا إذا وجدنا حرص الغلام الصغير علىٰ أوامر رسول الله ﷺ، وسعيه لإرضائه، والتطلُّع لأن يكلِّفه الرسول ﷺ ويأمره فيطيعه ويرضيه ؟؟..

◆عن حصين بن وحوح الأنصاري أن **طلحة بن البراء** رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه، قال: يار سول الله! مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً! فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له عند ذلك: اذهب فاقتل أباك! فخرج موليًا ليفعل، فدعاه فقال له: (**أقبل فإني لم أُبعث بقطيعة رحم**).. فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم، فلما انصرف، قال

---

(١) انظر : مدارج السالكين، لابن القيم : ج٣ ص١١- ١٢ ، دار الكتاب العربي بدون تاريخ ، تحقيق محمد حامد الفقي.

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

لأهله: لا أرىٰ طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به حتىٰ أشهده وأصلي عليه وعجلوه. فما بلغ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بني سالم بن عوف حتىٰ توفي وجنّ عليه الليل، فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عز وجل، ولا تدعو رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي . فأُخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حين أصبح، فجاء حتىٰ وقف علىٰ قبره، فصفّ الناس معه، ثم رفع يديه فقال: اللهم! إلق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك.(١)

◆ وفي غزوة خيبر أكل المسلمون الحمر الأهلية، فلما جاءهم النهي والتحريم، ونادىٰ منادي الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية. أُكفئت القدور وإنها لتفور باللحم.(٢)

فلابد للمحب الصادق أن يمتثل أوامره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ دون تقديمٍ عليه، ودون مخالفةٍ صريحة، أو قصدٍ للمخالفة، ولا يكتمل إيمان المؤمن، ولا يلج أول مداخل الحبِّ للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حتىٰ يعتقد أن ما يقوله كله حق وصدق إن ثبت عنه، ومن رجح قوله علىٰ قول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهو مخالف غير مؤمن،

---

(١) كنز العمال : ج٧ ص ٥٠ ، وفي الإصابة (ج٢ ص ٢٢٧) : أخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السكن ، وقال الهيثمي (ج٩ ص ٣٦٥) : وقد روىٰ أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه ، فهو حسن إن شاء الله اهـ .. وانظر : حياة الصحابة : ج٢ ص ٢٥٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، حديث رقم [٤١٩٩] : ج٧ ص ٤٦٧ – ٤٦٨ بفتح الباري .

ومن عارض قوله والنص الذي ثبت عنه وظهرت دلالته بقياسه أو ذوقه، أو وَجْده، أو عقله، أو سياسته ؛ فلا يزعمن محبته فإنا بإيمانه لشاكون ..

ولقد حكم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ من تردد في قبول حكمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأراد أن يقدم حكم عمر علىٰ قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حكم عليه عمر بالسيف فقطع لسانه الذي ينطق بذلك وفصل رأسه الذي يدور فيه ذلك، وقال: هذا جزاء من لم يرض بحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فيا لله!! كيف لو رأىٰ عمر ما رأينا ؟ وشاهد ما بلينا به من تقديم رأي فلان، وقول فلان، وسياسة فلان، علىٰ قول الحبيب المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..؟؟[1]

ولقد نهانا رب العزة عن التقديم بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورفع الصوت علىٰ صوته ولو برأي أو قول أو تصرف، فقال تعالىٰ { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي..**} الآيات [2]

خوف الصحابة من مخالفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

والصحابة ـ رضوان الله عليهم، وهم المحبون الصادقون للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا أشدّ الناس خوفًا من مخالفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكن أحدهم يقع بسبب بشريته، فيتعصب لنفسه أو لقومه أو يشتدّ وُدُّه في

(١) انظر : مدارج السالكين لابن القيم : ج١ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٢) سورة الحجرات : ١ - ٢ .

الدفاع عن الإسلام، ويدفعه الحماس أكثر مما يتطلب وينبغي، فيخالف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون قصد أو عزم ؛؛ إلا سارع في تأنيب نفسه، وسعىٰ في التكفير عن ما وقع منه من مخالفةٍ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ يشعر أنه أخلَّ بموجبات المحبة للنبي الكريم، أو انتقص حبه عما يجب أن يكون، فيخشىٰ علىٰ نفسه النفاق، ويخاف انتقاض عرىٰ المحبة بينه وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

ولنا مواقف من المحبين لرسول الله يقعون في مخالفته دون قصد أكيد، فيسارعون في التكفير، يؤاخذون أنفسهم بالتأنيب والتأديب ..

[١] قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر لأصحابه: (أني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهـًا لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البحتري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله، فإنه إنما خرج مستكرهـًا . فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس ؟ والله! لئن لقيته لألحمنه بالسيف! فبلغت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يا أبا حفص! أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ فقال عمر: يا رسول الله! دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق!..

فيقول أبو حذيفة بعد ذلك: » ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت

يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة » . فقتل يوم اليمامة شهيداً .[1]

[٢] و ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جهير الصوت، فلما نزل قوله تعالىٰ { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُون } [2] تخوَّف أن يكون ممن حبط عمله فجلس في بيته يهم ويخشىٰ أن تصيبه فتنة بسبب ذلك كما أخرج البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افتقد ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال رجل: يا رسول الله! أنا أعلم لك علمه . فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: ما شأنك ؟ فقال: شرٌ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض . فأتىٰ الرجل فأخبره ـ أي رسول الله ـ أنه قال كذا وكذا . فقال موسىٰ بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: (اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة) .. [3]

وفي رواية الطبراني: قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بل تعيش حميداً وتقتل

---

(١) البداية والنهاية : ج٣ ص ٢٨٤ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ج٤ ص ٥ ، والحاكم : ج٣ ص ٢٢٣ عن ابن عباس وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٢) سورة الحجرات : ٢ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم [٣٦١٣]: ج٦ ص ٦٢٠ بفتح الباري .

شهيداً ويدخلك الله الجنة .)..[1]

وفي رواية الحاكم: (يا ثابت! ألا ترضىٰ أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ . فقال ثابت: بلىٰ يا رسول الله! .. فعاش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقُتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . [2]

❊ ❊ ❊

العلامة الرابعة:

إيثار ما يحبه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ما يحبه هو:

وهنا تظهر حقيقة محبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كان عن رضاً يقدم محاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ محاب نفسه، ويوثره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ نفسه فيما يحب ويرضىٰ ..

◆◆ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبابكر جاء بأبيه أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلىٰ رسول الله يوم فتح مكة ليسلم، فلما مدّ يده يبايعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الإسلام، بكىٰ أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما يبكيك ؟ قال: لأن تكون يد عمِّك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إليَّ من أن

---

(١) أخرجه الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس ، وقال الهيثمي : (ج٩ ص ٣٢٢) : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح . قلت : ويكفي أن أصله في صحيح البخاري .

(٢) المستدرك للحاكم : ج٣ ص ٢٣٥ ، وقال : صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبي .

يكون ..[1]

◆◆ أُسر العباس عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر مع من أُسر، أسره رجل من الأنصار، وتوعدته الأنصار أن يقتلوه، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه . فقال عمر: أفآتيهم؟ قال: نعم . فأتىٰ عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس! فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضىً ؟ قالوا: فإن كان له رضىً فخذه . فأخذه عمر، فلما صار في يده قال له عمر: يا عباس! أسلم، فو الله! لئن تسلم أحب إليّ من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك .[2]

✧ وعند ابن سعد عن الشعبي أن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحفىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض الأمر فقال له: يا أمير المؤمنين! أرأيت أن لو جاءك عمّ موسىٰ مسلماً ما كنت صانعاً به ؟ قال عمر: كنت والله محسناً إليه . قال: فأنا عم محمد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال: وما رأيك يا أبا الفضل ؟ فوالله لأبوك أحب إليّ من أبي، فقال العباس: الله!! فقال عمر: الله! لأني كنت أعلم أنه أحب إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبي، فأنا أوثر حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ حبي.[3]

---

(١) أخرجه الحاكم وقال : صحيح علىٰ شرط الشيخين ، وانظر : الإصابة : ج٤ ص ١١٦ ، وحياة الصحابة : ج٢ ص ٢٥٦ .

(٢) البداية والنهاية ، لابن كثير : ج٣ ص ٢٩٨ .وكنز العمال : ج٧ ص ٦٩ .

(٣) طبقات ابن سعد : ج٤ ص ٢٠ ، وص ١٤ .

العلامة الخامسة

محبة أحباب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ولهذا كان حب آل بيته الطاهرين واجبًا ودالاً علىٰ صدق محبة المسلم لنبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحسن والحسين: (اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)[1] ..

وقال عن الحسن: (اللهم إني أحبه، فأحبه وأحب من يحبه)[2].. وقال عن الحسين: (حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا)[3]

ولهذا كان حب أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبًا ودالاً علىٰ صدق محبة المسلم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصحابه رضوان الله عليهم (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي،

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي ، والحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، حديث رقم [٣٨٥٨]: ج٥ ص ٣٢٢،.وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وحديث رقم [٣٨٧١] :ج٥ ص ٣٢٦- ٣٢٧. وقال الترمذي عن الثاني : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الحسن والحسين ، حديث رقم [٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩] : ج١٥ ص ١٨٨- ١٨٩ بشرح النووي ، والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علىٰ والحسين بن علي ، حديث رقم [٣٨٧٣] : ج٥ ص ٣٢٧ ،وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي والحسين بن علي ، حديث رقم [٣٨٦٤] : ج٥ ص ٣٢٤ وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومة آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله ومن آذىٰ الله يوشك أن يأخذه.. (١)

فمحبة أصحاب النبي كلهم واجبة، ولا يجوز سبّهم، ولقد نهىٰ عن سبهم الرسول كأنه كان يعلم أنه سيأتي أقوام ينهشون أعراض صحابته، ويتعرضون لهم يسبونهم بأسوء السبّ ويصفونهم بأشنع النعوت، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه (لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي [مرتين] فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ؛ ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) (٢)

فالذين يسبُّون أصحاب محمد رضوان الله عليهم من الروافض والشيعة مدّعين أنهم يحبون عليًا ويريدون أن يثأروا له من الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم سلبوه الخلافة ـ كما يدَّعون ويزعمون زوراً وبهتانًا ـ وغير ذلك من العلل الفاسدة والتبريرات الفاضحة التي لا تنطلي علىٰ من وفَّقه الله تعالىٰ وحصَّنه من زيغ هؤلاء وشياطينهم ؛ إن صدقناهم في زعمهم بحب عليّ فإنهم يبغضون أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهم كارهون لرسول الله لا يحبونه ولا يرعون له حقًا، وكان الأولىٰ بهم حب رسول الله، ولو أحبوه لأحبوا الصحابة ولما تجرؤوا بسبهم والنيل منهم ..

---

(١) راجع : الشفا للقاضي عياض : ج٢ ص ٢١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سبّ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُم ، حديث رقم [٢٢١، ٢٢٢] : ج١٦ ص ٣٠٩ ، بشرح النووي .

◆◆ ولحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أحب المسلمون أهل المدينة إلىٰ يوم الناس هذا وكلهم يردد:

فيا ساكني أكناف طيبة كلكم

إلىٰ القلب من أجل الحبيب حبيب[1]

❊ ❊ ❊

العلامة السادسة:

محبة كل ما يحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ حرفته وصنعته وآنيته وطعامه ولباسه:

والمحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد في نفسه ميلاً وحبًا لما كان يحبه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتعلق بكل ما كان يتعلق برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

◆◆ ولهذا كان أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحب الدُّبَّاء كثيراً لما رأىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتتبعها من جوانب القصعة . قال أبو طالوت: » دخلت علىٰ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك شجرةً، ما أحبك إليَّ،لحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياك « [2]

ويقول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: » رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتتبع في

---

(١) روضة المحبين نفسه.

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل الدباء ، حديث رقم [١٩٠٩] : ج٣ ص ١٨٥ ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

الصحفة، يعني الدباء، فلا أزال أحبه . » .[1]

◆◆ وأتىٰ الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر بن أبي طالب سلمىٰ وسألوها أن تصنع لهم طعاماً مما كان يعجب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..[2]

◆◆ وكان عبد الله بن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأىٰ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل نحو ذلك ..[3]

❊ ❊ ❊

العلامة السابعة:

كثرة الشوق إليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكره علىٰ الدوام بالقلب واللسان:

فمن كان محباً لرسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد نفسه يذكره كثيراً ويشتاق إلىٰ لقائه ورؤيته وصحبته ..

◆ فهذا خالد بن معدان ما كان يأوي إلىٰ الفراش إلا وهو يذكر من شوقه إلىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلىٰ الصحابة من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فعجِّل رب قبضي إليك .حتىٰ يغلبه النوم..[4]

---

(١) الترمذي ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الدباء ، برقم [١٩١٠] : ج٣ ص ١٨٦ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) انظر : الشفا ، للقاضي عياض : ج٢ ص ٢١ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ص : ج٢ ص ١٧ .

◆ وعن زيد بن أسلم قال: خرج عمر بن الخطاب ليلة يحرس الناس، فرأىٰ مصباحاً في بيت، وإذا عجوز تنفش صوفاً وتقول:

علىٰ محمدٍ صلاة الأبرار صلّىٰ عليه الطيبون الأخيار

قد كنتَ قوَّاماً بُكاً بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعنِّيٰ وحبيبي الدار

تعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجلس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبكي .[1]

◆ ولما احتضر بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نادت امرأته: وا حزناه . فقال: بل وا طرباه غداً ألقىٰ الأحبة محمداً وحزبه [2] .

❊ ❊ ❊

العلامة الثامنة:

عدم الصبر علىٰ أذاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهما كان حقيراً:

والمحب الصادق لا يقدر علىٰ تحمل الأذىٰ علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهما كان هذا الذي آذاه صغيراً أو حقيراً، فكيف إذا كان الإيذاء للحبيب المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيماً شديداً ؟؟..

ولنا من مواقف أحبابه المرضيين من صحابته الكرام ما يخجل كل مدعٍ محبته لو يبلغ مدهم أو نصيفه، ولو يفعل معشار ما فعلوا، وإليك بعض النماذج ..

---

(١) الشفا نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

◆ أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أصابت نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصاصة، فبلغ ذلك عليـًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئـًا ليغيث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتىٰ بستانـًا لرجل من اليهود، فاستقىٰ له سبعة عشر دلواً، علىٰ كل دلو تمرة، فخيره اليهودي علىٰ تمره، فأخذ سبعة عشر عجوة، فجاء بها إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: من أين لك هذا يا أبا الحسن ؟ قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله! فخرجت ألتمس لك عملاً لأصيب لك طعامـًا . قال: حملك علىٰ هذا حب الله ورسوله ؟ قال: نعم يا نبي الله، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل علىٰ وجهه، ومن أحب الله ورسوله فليُعِدَّ للبلاء تجفافـًا .) [1]

ولهذا فالمسلم المحب لرسول الله حبـًا صادقـًا لا يحتمل أن يطعن في رسول الله، ولا أن يسبَّ أو يؤذىٰ بأي أصناف الأذىٰ، وقد حكموا علىٰ أن من سبّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتل ولا تقبل له توبة عند بعض العلماء ..

ولقد أهدر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دم كل من سبّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآذاه وطعن فيه، وأوجبوا قتله، وأجمعوا علىٰ ذلك كما يقول ابن المنذر في كتابه الإجماع:» وأجمعوا علىٰ أن علىٰ من سبّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القتل.»[2]

ويقول ابن تيمية في الصارم المسلول: » وأما إجماع الصحابة علىٰ أن

(١) كنز العمال : ج٣ ص ٣٢١ ، وحياة الصحابة : ج٢ ص ٢٥٣ .

(٢) كتاب الإجماع لابن المنذر : ص ١٥٣ المسألة رقم [٧٢٢] .

السبّ ينقض الإيمان والأمان، ويوجب القتل ؛ فقد نقل عنهم في قضايا متعددة ينتشر مثلها ويستفيض، ولم ينكرها أحد منهم، فصارت إجماعاً.»[1]

ويقول ابن القيم في زاد المعاد: » ... وقضاء خلفائه من بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [قتل من سبّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ولا مخالف لهم من الصحابة، وقد أعاذهم الله من مخالفة هذا الحكم .... إلىٰ أن قال:... وفي ذلك بضعة عشر حديثاً مابين صحاح وحسان ومشاهير، عن مجاهد قال: أتىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برجل سبّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقتله، ثم قال عمر: من سبّ الله ورسوله، أو سبّ أحداً من الأنبياء فاقتلوه.»[2]

وعن مجاهد أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: » أيما مسلم سبّ الله ورسوله، أو سبّ أحداً من الأنبياء فقد كذب برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي ردة يستتاب فإن رجع وإلا قتل، وأيما معاهد عاند فسبّ الله أو سبّ أحداً من الأنبياء أو جهر به فقد نقض العهد فاقتلوه.»[3]

◆ وأخرج أحمد بإسناده أن امرأة سبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقتلها خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .[4]

◆ وذكر ابن المبارك أن غرفة بن الحارث الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمع

---

(١) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول لابن تيمية بتقريب د. صلاح الصاوي : ١٠٣

(٢) زاد المعاد : ج٣ ص ٢١٤ ، والصارم المسلول نفسه : ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٣) زاد المعاد نفسه .

(٤) الصارم المسلول : ص ١٠٥ .

نصرانياً شتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضربه فدقّ أنفه فرفع ذلك إلىٰ عمرو بن العاص فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد . فقال له غرفة: معاذ الله أن نعطيهم العهد علىٰ أن يظهروا شتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال عمرو: صدقت .(١)

◆ وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين وغيرهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذىٰ الله ورسوله.) فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله! أتحب أن أقتله ؟ قال: نعم .. فقتله محمد بن مسلمة وأبو نائلة وغيرهما .(٢)

◆ وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يهودية كانت تشتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقع فيه، فخنقها رجل حتىٰ ماتت، فأبطل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دمها.(٣)

◆ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أعمىٰ كانت له أم ولد تشتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويزجرها فلا تنزجر، فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشتمه، فأخذ المعول فجعله في بطنها واتكأ عليه فقتلها، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجمع الناس

---

(١) الصارم المسلول : ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) **البخاري** : كتاب المغازي ، باب قتل كعب بن الأشرف ، حديث رقم [٤٠٣٧] : ج٧ ص ٣٣٦ – ٣٣٧ بفتح الباري . **ومسلم** : كتاب الجهاد والسير / باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود : ج١٢ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ بشرح النووي .

(٣) أخرجه أبو داود : كتاب الحدود / باب الحكم فيمن سبّ النبي ص : ج٤ ص ١٢٩ برقم [٤٣٦٢] .

فقال: (أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام .) فقام الأعمىٰ يتخطىٰ الناس وهو يتزلزل حتىٰ قعد بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فأخذت المعول فوضعته في بطنها، واتكأت عليه حتىٰ قتلتها . فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ألا اشهدوا أن دمها هدر) .[1]

◆ وعن عمير بن أمية أنه كانت له أخت، فكان إذا خرج إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آذته فيه وشتمت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت مشركة، فاشتمل لها يومـًا علىٰ السيف ثم أتاها فوضعه عليها فقتلها، فقام بنوها فصاحوا وقالوا: قد علمنا من قتلها، أفتقتل أمنا وهؤلاء قوم لهم آباء وأمهات مشركون ؟ فلما خاف عمير أن يقتلوا غير قاتلها، ذهب إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره فقال له: أقتلت أختك؟. قال: نعم. قال: ولم ؟ قال: إنها كانت يؤذيني فيك، فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ بنيها فسألهم، فسموا غير قاتلها، فأخبرهم

---

(١) **أبو داود** : كتاب الحدود / باب الحكم فيمن سبّ النبي ص : ج٤ ص ١٢٩ برقم [٤٣٦١] . **والنسائي** : كتاب تحريم الدم / باب الحكم فيمن سبّ رسول اللهص : ج٧ ص ١٠٨ . وسنن **الدارقطن**ي : كتاب الأقضية والأحكام / باب في المرأة التي تقتل إذا ارتدت : ج٤ ص ٢١٦ . واحتج به **أحمد** كما في نيل الأوطار : ج٧ ص ١٩٩ . وقال **الحافظ** في بلوغ المرام (ج٣ ص ٣٥١) بسبل السلام : رواته ثقات .

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهدر دمها.[1]

◆ وعن البراء بن عازب في البخاري: قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، وأمّر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعين عليه، وكان في حصن بأرض الحجاز ...القصة ... وقد قتله عبد الله بن عتيك ووضع ضبيب السيف في بطنه حتىٰ أخذ في ظهر .. فلما جاء عبد الله إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبره بمقتل أبي رافع قال له رسول الله: أبسط رجلك . فبسطها، فمسحها . يقول: فكأنما لم أشتكها قط[2]..

◆ وقد روىٰ الواقدي أن أبا عفك وكان شيخـًا من بني عمرو بن عوف، بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، فكان يحرض علىٰ عداوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما خرج رسول الله إلىٰ بدر ظفره الله بما ظفره، فحسده فقال قصيدة يهجو فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن اتبعه . فقال سالم بن عمير: عليّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه. فأمهل فطلب له غرة حتىٰ كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء في الصيف، فأقبل سالم بن عمير فوضع السيف علىٰ كبده حتىٰ خشّ في الفراش .[3]

---

(١) قال في مجمع الزوائد (ج٦ ص ٢٦٠): رواه الطبراني عن تابعيين ، أحدهما ثقة وبقية رجاله ثقات.

(٢) انظره بتمامه في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقيق حديث رقم [٤٠٣٩]: ج٧ ص ٣٩٥ـ٣٩٦ ، بفتح الباري .

(٣) انظر : الصارم المسلول بتقريب د. صلاح الصاوي : ص ٨٧ .

◆ ومن هذه الوقائع والأحداث في عد م صبر محبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أذاه وعلىٰ من آذاه: أن المسلمين يوم الفتح أهدروا دم كل من سبّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عفوهم عن جميع أهل مكة، ومن هؤلاء الذين أُهدر دمهم:

❖ ابن الزبعري، وقدكان شديد الأيذاء لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلسانه.

❖ الحويرث بن نقيد: وكان ممن يؤذي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقتله علي بن أبي طالب رضي الله تعاليعنه .

❖ مقيس بن صبابة: لإيذائه الشديد له، فقتله غيلة بن عبد الله رجل من قومه .. وفي النسائي: أدركه الناس في السوق فقتلوه .

❖ عبد الله ويسمي عبد العزىٰ بن خطل: كان شديد الأذىٰ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأهدر دمه وأمر بقتله وإن وجد تحت أستار الكعبة، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، قتلاه وهو متعلق بأستار الكعبة.

❖ جاريتا عبد العزىٰ بن خطل [أرنب، وأم سعد] وكانتا تغنيان بهجو رسول الله.

❖ الحارث بن طلاطل: وقد كان يؤذي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقتله علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

وغير هؤلاء ممن أُهدر دمهم يوم الفتح .. [1]

---

(١) راجع كل هذه الأحداث في : فتح الباري : ج٨ ص ١١ـ١٢ . سنن النسائي بشرح السيوطي: ج٧ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ كتاب تحريم الدم / باب الحكم في المرتد . سيرة ابن هشام : ج٤

وكل هذا بالتأكيد يدل علىٰ أن من سبّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآذاه، حكمه أن يقتل، وأن المسلم ـ نصرة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعبيراً عن حبه له وإجلاله وتعظيمه ـ ينبغي أن يكون معدوم الصبر تجاه من يؤذيه، يسارع بالانتقام له ولدعوته ولأمته ..

ولكن!! يا حسرة علىٰ المسلمين اليوم!! رسول الله يسبُّ، والرسل يسبون علناً سباً مقنناً محمياً بالسلطان ولا أحد منهم يتحرك!! بل يُدْعَىٰ الساب لبلاد المسلمين ويشدد له الحراسة من جند سلاطين المسلمين، وتفتح لهم النوادي والمجامع ومكاتب الحكام، إمعاناً في الإساءة للإسلام، وإهانة لرسول الإسلام، وإذلالاً لأتباعه المنادين بشرعه وسنته، وهذه الأيام يتتلمذ أبناء المسلمين علىٰ يد النصراني الصهيوني الفاجر الماجن [صن مون] يتتلمذون علىٰ إجادة السب لرسل الله جميعاً، إذ هو القائل إن الأنبياء كلهم فاشلون ما استطاعوا أن يفعلوا خيراً في البشرية بقدر ما أضلوا الناس عن صلاحهم ونفعهم، وإن آدم زنا بحواء، وإن إبليس زنا بحواء، وكل الناس بما فيهم الأنبياء أولاد زنا ..نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين ..

مثل هذا يعيش آمناً يحرسه أبناء المسلمين بأوامر حكام المسلمين يبثون سموم الصهيونية وعقائد اليهود الفاسدة في أنبياء الله، ولا أبابكر لهم، ولا

ص ٢٧ ـ ٣٠ . السيرة النبوية الصحيحة د. أكرم ضياء العمري: ج٢ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ . السنن الكبرىٰ للبيهقي : ج٩ ص ١٢١ . الرحيق المختوم : ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

ناصر لرسول الله بينهم ..

وحكامنا اليوم لا يغفرون لمن يسبهم أدنىٰ سبٍّ، ولا يعفون عمن يتكلم فيهم، بل يؤاخذونه بأدنىٰ الشُبَه، متهمـًا بالخروج عليهم، والسعي للانقلاب والإطاحة بهم، والتمرُّد عن سياستهم والخيانة العظمىٰ لهم ولبلاده، وغير ذلك من التهم والإدانات ..

أما إذا سُبّ الله جل وعلا، أو سُبّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فلا شيء، والناس أحرار، وحرية التعبير مكفولة لكل أحد، وسبحان الله:

يقاد للسجن من سبَّ الزعيم ومـــ

ـن سبَّ الإله فإن الناس أحرار

كيف بنا وابن رأس النفاق [عبد الله بن أبي بن سلول] لما قال أبوه يؤذي رسول الله { لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلّ } [1] وقف بباب المدينة واستل سيفه وجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه قال له ابنه: وراءك! فقال مالك ويلك ؟ فقال الابن المحب لرسول الله ممن لا يحتمل في رسول الله أدنىٰ مقالة: والله لا تجوز من ههنا حتىٰ يأذن لك رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، فإنه العزيز وأنت الذليل.. وفي روايه قال لأبيه: والله لا تدخل المدينة أبداً حتىٰ تقول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الأعز وأنا الأذل .. ثم جاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي،

(١) من الآية [٨] من سورة المنافقون .

فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له، ولئن شئت أن آتيك برأسه لأتيتك فإني أكره أن أرىٰ قاتل أبي .[1]

❊ ❊ ❊

العلامة التاسعة:

شدة تعظيمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجلاله:

ولا يكون المحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صادقًا حتىٰ يجد له في نفسه تعظيمًا شديداً، وإجلالاً كبيراً،قال اسحاق التُّجيْبي: كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده لا يذكرونه إلاخشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا، وكذلك كثير من التابعين محبة له وشوقًا إليه، وتهيبًا منه وتوقيراً لمكانه وفضله.[2]

ولقد أمر رب العزة تبارك وتعالىٰ بتعظيم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوقيره وإجلاله، فقال سبحانه: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً }[3]..

فأوجب تعالىٰ تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه ..

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تعزروه، تعظموه وتجلُّوه، وقال المبرّد: تعزروه، تبالغوا في تعظيمه[4]..

---

(١) راجع : تفسير ابن كثير : ج٤ ص ٣٧٢ ، وتفسير فتح القدير للشوكاني : ج٥ ص ٢٧٨ .

(٢) انظر : الشفا ، للقاضي عياض : ج٢ ص ٢٠ – ٢١ .

(٣) سورة الفتح : ٨ – ٩ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير: ج٤ ص ١٨٨، والشفا للقاضي عياض: ج٢ ص ٢٧ – ٢٨.

ويقول تعالىٰ في الأمر بتعظيمه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أيضاً { **لا تَجْعَلُوْا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضَـاً** } [1] ..

وفي هذا النهي عن جعل دعاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كدعاء بعضنا البعض ؛ تحذير لمن لم يعظِّم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التعظيم الذي يستحقه ..

قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة في معنىٰ الآية: ادعوه بالخضوع والتعظيم نحو: يا رسول الله! يا نبي الله! ولا تقولوا يا محمد كما يقول بعضكم لبعض . [2] ..

وفي رواية عن قتادة: أمرهم أن يشرفوه ويفخموه .[3] ..

ويقول أبو محمد مكي: لا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض، ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادىٰ به: يارسول الله! يا نبي الله!..[4]

غير أن هذا التعظيم والإجلال يجب أن لايتجاوز الحد المشروع، وأن لايقدم علىٰ تعظيم الله وإجلاله، وإلا فإن المبالغة في تعظيم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ باب يخرج المسلم من دينه إلىٰ الشرك والكفر، ولقد خرج بهذا الباب أكثر النصارىٰ مشركين ضالين، حين عظّموا رسولهم عيس عليه السلام

---

(١) سورة النور : ٦٣ .

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص: ج٣ ص ٣٣٦.وفتح القدير للشوكاني : ج٤ ص ٦٧

(٣) انظر: تفسير فتح القدير ، نفسه .

(٤) انظر : الشفا ، للقاضي عياض : ج٢ ص ٢٨.

فوق ما يجيزه الشرع وفوق ما يستحق النبي المخلوق، حتىٰ جعلوه إلهـًا ابن إله، فأشركوا الله سبحانه وتعالىٰ به، مدّعين محبته، زاعمين تعظيمه..

ولهذا حذّر نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من المبالغة في تعظيمه، والخروج بالتعظيم من حدّ الشرع إلىٰ حدّ الشرك، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله** .) [1].. فنهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن أن يبالغ المحب في مدحه وإطرائه فيجعله فوق البشر ويخرجه من كونه بشراً ويظن أن فيه شيئـًا من الألوهية، كما فعل النصارىٰ بعيسىٰ ابن مريم عليه السلام فادعوا فيه الإلهية وغير ذلك .

ولقد بالغ بعض من يدّعي محبة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهم يعظمون النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ويقولون:

[***محمد خيرٌ من الله***] ..

وكنا نسمع هذه المقالة ونظن أنهم يقصدون بها أن صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خيُر ساقه الله لنا وبعثه فينا بدينه الحق ـ وهذا حق وصدق لا شئ فيه ـ.. ولكنا سمعنا أحدهم يشرح هذه العبارة فيقول: بل هو خيرٌ من الله فعلاً، لأنه لولاه لما عرفنا الله، ولولاه لما هدانا الله، ولولاه لكنا من أهل الكفر والشرك ومن أصحاب النار ..

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله { **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها**} ، حديث رقم [٣٤٤٤] : ج٦ ص ٤٧٨ بفتح الباري .

هكذا يعتقد هذا الجاهل، فيرىٰ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل لنا من الله الذي خلقه وصنعه ورباه وهيأه وأرسله مبلغًا لدينه، مبشيراً به ومنذراً أمثال هؤلاء ممن يشرك به الله، فكيف للمخلوق أن يكون أفضل وأخير من الخالق؟؟.. ومتىٰ كان الرسل أفضل ممن أرسلهم؟؟ ..

... سبحانك هذا ظلم عظيم، وبهتان عظيم!!!....

قيل لرابعة العدوية: كيف حبك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فقالت: والله إني لأحبه حبًا شديداً، ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين . (١)

* * *

العلامة العاشرة

نصرة سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذب عن شريعته

ولقد نصر أنس بن النضر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذب عن دينه وشريعته بنفسه، ولم يتردد علىٰ نصرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

وجد ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عدداً من المسلمين في معركة أحد وقد أشيع مقتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم: ما يجلسكم ؟

قالوا: قُتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..!!

قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا علىٰ ما مات عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(١) إحياء علوم الدين ، للغزالي : ج٤ ص ٤٤٨ . بتخريج العراقي .

ثم استقبل القوم فقاتل حتىٰ قُتل ..

يقول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته، عرفته ببنانه. (١)

❊ ❊ ❊

(١) سيرة ابن هشام: ج٢ ص ٨٣ ، وانظر: فقه السيرة النبوية، لمنير غضبان: ص ٤٦٦ .

خاتمــة

في عاقبة المحبين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فمحبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشك مؤمن وفقه الله تعالىٰ للحق في أنها واجبة عليه، وأنه ملزم بمحبة نبيه الصادق الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا ما يجده المؤمن في قلبه من تلقاء ما يختلج في نفسه من محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما يشعر تجاهه من شوق، وما يراه من استحقاقه عليه الصلاة والسلام لهذه المحبة، بل لمحبة كل البشر إذ أنقذهم من الضلال، وهداهم إلىٰ صراط الله المستقيم ..

وفوق هذا ؛ فالأدلة تؤكد لزوم محبته ووجوبها وفرضها علىٰ كل مسلم..

فالله تعالىٰ يتوعد من يقدم محبة غير الله ورسوله علىٰ محبتهما ويتوعد أصحابها ويفسِّقهم ويحكم عليهم بالضلال، ويتبرأ عن هدايتهم، وذلك في قوله تعالىٰ { **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأَبنَاؤُكُمْ وإِخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا، وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِين** } [1]

(١) سورة التوبة : ٢٤ .

وهذا وعيد شديد قد توعد الله به من كان أهله وماله وولده أحب إليه من الله ورسوله ليؤكد لزوم محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع لزوم محبته تعالىٰ، ووجوب فرضها ..

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤكد وجوب محبته بقوله (**والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**) [1]

وهنا جعل المحبة لرسول الله من لوازم الإيمان ومما لا يتحقق الإيمان إلا به ..

فإن كان الأمر كذلك ؛ فلا بد من رعاية هذه المحبة والقيام بلوازمها وتحقيقها في القلب واللسان والحال ..

فيوجد في قلبه الميل المستمر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والشعور الدائم بالرغبة في رؤيته وخدمته ونصرته، وتمنِّي السعي في إرضائه وغير ذلك من التعابير الصادقة التي يجدها المحبون المجلُّون في قلوبهم ..

ويلهج بلسانه في ذكره والتحدّث عن أخلاقه وفعاله ومواقفه والإكثار من سيرته أينما جلس ..

ويحكي للناس [بحاله] كيف كان رسول الله في عباداته وفي جهاده ومع أهله والناس أجمعين، يتمثل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل أحواله اقتداء وتأسيًا به..

---

(١) سبق تخريجه.

ثم يسعىٰ لإيجاد ما ذُكر من علامات تصدّق محبة المؤمن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من: فقد رؤيته، والاستعداد التام لبذل نفسه وماله وولده دونه، والانقياد والامتثال لأمره، وإيثار ما يحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ما يحبه هو، ومحبة أحبابه، ومحبة ما يحبه، وكثرة الشوق إليه والذكر له، وعدم الصبر علىٰ إيذائه، وشدة تعظيمه وإجلاله، ونصرة سنته والذب عن شريعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. عندئذ يكون صادق الحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❊ ❊ ❊

وإذا ما صدقت محبة المؤمن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد من الكرامة والفضل ما لا يتوقعه بفضل الله تعالىٰ ومنِّه وكرمه ..

[١] استكمال الإيمان بحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فالمحب لرسول الله ـ كما بيَّن الشرع حقيقة هذه المحبة ـ يستكمل إيمانه بحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكما قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: » من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين..«[1]

[٢] حلاوة الإيمان:

ومن أحب الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد حلاوة الإيمان ويتذوقها، وهذا ـ بلا شك ـ كرامة وفضل من الله عز وجل، كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) راجع : ص ١٦ من هذه الرسالة .

في الحديث الصحيح: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) [1]

وكذلك يجد محبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتذوقون حلاوة سنته، بمحبتهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أما من لم يجد في قلبه ونفسه محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يجد ذلك ولا يتذوقه،كما قال سهل بن عبد الله التُستري: » من لم ير ولاية رسول الله في جميع الأحوال، ويرىٰ نفسه في ملكه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتذوق حلاوة سنته، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبَّ إليه من نفسه).. » [2]

[٣] نيل مقام النبيين في الجنة:

والله تعالىٰ بشَّر محبي رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقام النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة، وقد أنزل الله مبشراً من أعلن محبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخشىٰ أن تفرقه الجنة عن حبيبه المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يراه ثانية، فقال تعالىٰ معلنًا جزاء محب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** } [3]

---

(١) سبق تخريجه : ص ١٧ .

(٢) راجع : ص ١٧ من هذه الرسالة .

(٣) سورة النساء: ٦٩ .

[٤] مرافقة النبي وخيار الناس في الآخرة:

ومحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرمه الله تعالىٰ فيجعله مع من أحب ومع خيار الناس، كما في حديث الصحيحين عن الرجل الذي سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساعة فقال له: وما أعددت لها ؟ فقال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله . فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنت مع من أحببت .. أي: مع الله ومع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخرة، وأن حبه للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكفيه إعداداً [فخير ما أعدّ لنفسه في الآخرة وخيرما ربح]، حتىٰ قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشدّ من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنت مع من أحببت، فأنا أحب الله ورسوله وأبابكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل أعمالهم .. [1]

نسأله سبحانه أن يوفقنا في كل أمرنا، وأن يرزقنا محبته ومحبة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

{وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين }..

❊ ❊ ❊

(١) سبق تخريجه ص : ١٨ .

فهرس المراجع

١ ـ **القرآن الكريم** ..

٢ ـ **أحكام القرآن**: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ .

٣ ـ **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، بتخريج الحافظ العراقي، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، طبعة ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م .

٤ ـ **البداية والنهاية**/ لابن كثير الدمشقي، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م . دار الريان .

٥ ـ **الحب بين العبد والرب**، لأحمد نصيب المحاميد، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٦ ـ **الرحيق المختوم** في السيرة النبوية / لصفي الرحمن المباركفوري.الطبعة الأ*ولىٰ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م . دار الكتب العلمية بيروت .

٧ ـ **السيرة النبوية** / لابن هشام. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر .

٨ ـ **السيرة النبوية الصحيحة** / د. أكرم ضياء العمري .

٩ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ﷺ** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ اليحصبي الأندلسي، طبعة ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م .مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٠ ـ **تفسير القرآن العظيم** / للحافظ ابن كثير الدمشقي . طبعة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م . مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، دار الأندلس، حائل.

١١ ـ **الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول** / لابن تيمية . بتقريب د. صلاح الصاوي. الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م . دار الإعلام الدولي . القاهرة .

١٢ ـ **توجيهات إسلامية**، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام السعودية، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

١٣ ـ **ثلاث رسائل في المحبة**، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، بدون تاريخ ولا طبعة .

١٤ ـ **حجة الله البالغة** / شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي . شرح وتعليق وتقديم محمد شريف سكر .الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م . دار إحياء العلوم بيروت .

١٥ ـ **حياة الصحابة**، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ .

١٦ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لابن القيم الجوزية، مكتبة الجامعة، القاهرة .

١٧ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد** / للإمام ابن القيم الجوزية . المطبعة المصرية .

١٨ ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام** / لابن الأمير الصنعاني.

١٩ ـ **سنن أبي داود**، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، بدون تاريخ .

٢٠ ـ **سنن ابن ماجة**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، طبعة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤.

٢١ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** للإمام محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م .

٢٢ ـ **سنن الدارقطني** / تحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المحاسن، القاهرة. **ومعه التعليق المغني** علىٰ سنن الدارقطني / لأبي الطيب شمس الحق آبادي، بدون تاريخ .

٢٣ ـ **سنن النسائي**، بشرح السيوطي، وحاشية السندي، دار الفكر

بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م .

٢٤ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٢٥ ـ **صحيح البخاري وعليه شرح فتح الباري**، للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ترقيم وتبويب وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية بدون تاريخ ... وطبعة دار الريان بتحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٢٦ ـ **صحيح مسلم وعليه شرح النووي** المسمىٰ (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام النووي تحقيق وتخريج الشيخ خليل مأمون شيحا . الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م . دار المعرفة بيروت . توزيع كنوز المعرفة جدة.

٢٧ ـ علموا أولادكم محبة رسول الله، د. محمد عبده يماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، ومؤسسة علوم القرآن دمشق بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢٨ ـ **فتح القدير** الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي الشوكاني الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م . دار ابن كثير

دمشق وبيروت، ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت .

٢٩ ـ **فقه السيرة النبوية**، لمنير غضبان، نشر جامعة أم القرىٰ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٣٠ ـ **كتاب الإجماع** / أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . تحقيق أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف . الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م . دار طيبة الرياض .

٣١ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / للحافظ نور الدين الهيثمي، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر . دار الكتاب العربي بيروت . بدون تاريخ .

٣٢ ـ **مدارج السالكين**، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي بدون تاريخ .

٣٣ ـ **مسند**، للإمام أحمدبن حنبل الشيباني، دار صادر . والمكتب الإسلامي .

٣٤ ـ **نيل الأوطار** شرح منتقىٰ الأخبار من أحاديث سيد الأخيار / محمد بن علي الشوكاني . الطبعة الثالثة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م . مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر .

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

- **المدخل والتقديم** ٥
- **الأسباب الداعية لمحبة النبي** ﷺ ٩
- **دعوة القرآن لمحبة الرسول** ﷺ ٩

١- اقتران لزوم محبته ﷺ بلزوم محبة الله تعالىٰ ٩

٢- اقتران اسمه ﷺ مع اسم الله تعالىٰ ١٠

٣- جعل اتباعه وطاعته ﷺ من لوازم طاعة الله ومحبته ١١

٤- تفرده ﷺ في تزكية الله له ١٢

٥- بشارة الأنبياء ودعوتهم به ﷺ ١٣

- **دعوة السنة الشريفة إلىٰ محبته** ﷺ ١٤
- **درجات محبة النبي** ﷺ ١٨
- **علامات محبة النبي** ﷺ ١٩

العلامة الأولىٰ: فقد رؤيته ﷺ يكون أشد عليه من فقد أي شيء في الدنيا ... ٢٠

العلامة الثانية: الاستعداد التام لبذل كل شيء دونه ﷺ ٢٤

العلامة الثالثة: الانقياد له وامتثال أوامره ٣٣

العلامة الرابعة: ايثار محابه ﷺ علىٰ ما يحبه هو ٣٩

العلامة الخامسة: محبة من يحبهم ﷺ ٤١

العلامة السادسة: محبة كل ما يحبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٤٣

العلامة السابعة: كثرة الشوق إليه وذكره بالقلب واللسان.....٤٤

العلامة الثامنة: عدم الصبر علىٰ أذاه.....٤٥

العلامة التاسعة: شدة تعظيمه وإجلاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٥٤

العلامة العاشرة: نصر سنته والذب عن شريعته ٥٧

◆**الخاتمة في: عاقبة المحبين لرسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٥٩

◆**فهرس المراجع**.....٦٤

◆**فهرس الموضوعات**.....٦٩